

ابن سلمان استخدم التحالفات الخارجية لتعزيز سلطاته

رصدت دراسة بحثية نشرها مركز wilsoncenter الدولي، استخدام محمد بن سلمان التحالفات الخارجية لتعزيز سلطاته في السعودية وإقصاء خصومه من الحكم.

وبحسب الدراسة فإنه في فبراير 2015 التقى أميران طموحان خلال معرض الأسلحة Idex في أبوظبي، أحدهم كان محمد بن سلمان، ولي ولي العهد وزير الدفاع السعودي في حينه. والآخر هو محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي وحاكمها الفعلي.

ناقش الاثنان، المعروفان على التوالي باسم MBS وMBZ، مؤامرة القصر. كان محمد بن سلمان يغار من ابن عمه الأكبر، محمد بن نايف، الذي كان ولياً للعهد وزيراً للداخلية.

علاوة على ذلك، كان بن نايف أيضاً قيصر المملكة في مكافحة الإرهاب الذي كان له الفضل في تفكيك خلايا القاعدة في المملكة العربية السعودية بعد 11 سبتمبر.

على هذا النحو، كان يتمتع بعلاقات عمل جيدة مع الأمريكيين. كان محمد بن سلمان يتطلع إلى التفوق على بن نايف لكنه لا يعرف ماذا يفعل.

نصح محمد بن زايد بالتفكير بشكل أكثر إبداعًا في السياسة الخارجية السعودية وبناء تحالفات جديدة مع الصين وروسيا.

وفي نهاية عام 2016، انضمت روسيا إلى منتدى يُعرف باسم أوبك+ وبدأت في تنسيق إنتاجها النفطي مع إنتاج المنظمة الأم.

بعد أربعة أشهر، وصل محمد بن سلمان إلى سان بطرسبرج. خلال تلك الرحلة، عقد اجتماعًا طويلًا مع بوتين في موسكو، ووقعت وزارتا الطاقة السعودية والروسية اتفاقية بشأن التعاون المستقبلي.

بعد عام واحد، خلال قمة مجموعة العشرين في سبتمبر 2016 في هانغتشو بالصين، التقى الطرفان مرة أخرى، هذه المرة لمناقشة أكثر واقعية كيف يمكن لبلديهما العمل معًا لتحقيق الاستقرار في أسعار النفط.

أراد كلاهما إنشاء علاقة أوسع من شأنها أن تتعامل أيضًا مع القضايا الإقليمية، مثل إنقاذ نظام الأسد في سوريا.

ومع ذلك، فإن شراكة محمد بن سلمان وبوتين ليست ظاهرة جديدة. في الواقع، هناك تاريخ يمتد لثلاثة عقود من الاستعداد السعودي للتواصل مع روسيا متى طلبت أسعار النفط ذلك.

الشيء الذي يجب فهمه هنا هو أن التحكم في أسعار النفط أمر حاسم لبقاء آل سعود. تستخدم المملكة عائدات النفط لشراء الولاء، وتوزيع المنافع الاجتماعية، وتمويل مشاريع البنية التحتية الكبيرة.

تتعامل السعودية مع الضغوط الديموغرافية، لذلك، تحتاج إلى تسريع نمو اقتصادها لخلق المزيد من فرص العمل لعدد متزايد من الناس. لكل هذه الأسباب، فإن الحفاظ على سعر مرتفع للنفط في الأسواق العالمية أمر حيوي بالنسبة للحكومة السعودية.

وأفضل وسيلة للقيام بذلك هي منظمة أوبك، وهي كارتل لمنتجاتي النفط تهيمن عليه المملكة. في الواقع،

كان التنافس التجاري مع الاتحاد السوفيتي هو الذي أجبر المملكة العربية السعودية على إنشاء هذا المنتدى في المقام الأول.

عاد الاتحاد السوفيتي، الذي غاب عن أسواق الطاقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي.

في تلك السنوات، كان الاتحاد السوفيتي أيضًا منافسًا جيوسراتيجيًا. قامت بتسليح وتدريب جيوش أعداء السعودية في العالم العربي، مثل مصر وسوريا. وردت الرياض خلال السبعينيات بتمويل أعداء موسكو في منطقة البحر الأحمر.

والأكثر شهرة، أن السعودية مولت الحركة الإسلامية السرية في أفغانستان - المجاهدون - التي قاتلت ضد الغزو السوفيتي لبلادهم.

على الرغم من كل هذه الدماء الفاسدة، لم تتردد الرياض أبدًا في الاقتراب من الاتحاد السوفيتي عندما احتاجت إلى مساعدته.

دعا السعوديون الاتحاد السوفيتي لأول مرة للانضمام إلى أوبك في عام 1983 (بينما كانت الرياض لا تزال تمول المقاومة المسلحة في أفغانستان).

كان سبب النداء السعودي هو أن سعر النفط كان ينخفض إلى أسفل منذ عام 1982. ولم تستطع أوبك إيقاف هذا الاتجاه لأن أعضائها كانوا يفقدون حصتهم في السوق.

أدى دخول منتجين جدد، ليسوا أعضاء في أوبك، مثل المكسيك والمملكة المتحدة، إلى تغيير قواعد اللعبة. كان الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت أحد أكبر منتجي النفط في العالم. إن دعوتها إلى أوبك، إذن، أمر منطقي. ومع ذلك، كان الاتحاد السوفيتي في فترة فوضى داخلية ولم يكن قادرًا على الاستجابة.

خلال التسعينيات، كان لدى المملكة العربية السعودية القليل من الوقت لروسيا حيث انخفض إنتاج البلاد من النفط من 11 مليون برميل يوميًا إلى حوالي 6 مليون برميل في اليوم.

ومع ذلك، بحلول عام 1998، احتاج السعوديون إلى مساعدة روسيا مرة أخرى. عندما كان التمويل الآسيوي

لعام 1997 يضرب الأسواق العالمية، انخفض الطلب على النفط في جميع أنحاء العالم وأخذ الأسعار معه.

في ذلك العام، وصل وزير النفط السعودي علي النعيمي إلى موسكو بطلب: أن يخفض الروس إنتاجهم بمقدار 100 ألف برميل يوميًا. لقد وعد الروس بأنهم سيفعلون ذلك لكنهم لم يفعلوا ذلك أبدًا.

في العام التالي، خلال قمة مجموعة الثماني، نكثت الحكومة الروسية بوعددها للسعوديين. كان السعوديون غاضبين.

لقد حصلوا على انطباع بأن الرئيس الروسي بوريس يلتسين كان يروج لبلاده للأمريكيين كمورد للنفط أكثر موثوقية من أوبك.

في المقابل، حصل يلتسين على المشاركة في اجتماعات مجموعة الثماني على الرغم من أن حجم الاقتصاد الروسي لا يبرر ذلك.

رداً على ذلك، عادت الرياض إلى لعبتها المفضلة: تمويل التمرد الإسلامي ضد الحكم الروسي، هذه المرة في الشيشان. طلت العلاقات بين موسكو والرياض متوترة حتى عام 2003. الغزو الأمريكي للعراق الذي حدث في ذلك العام خيب آمال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

كان عراق صدام شريكًا تجاريًا رئيسيًا، وأضر سقوطه بمصالح الأعمال الروسية. ثم حاول بوتين بنشاط لتحسين العلاقات مع المملكة العربية السعودية.

وهو ما يعيدنا إلى حيث بدأت القصة. لم يكن تحول محمد بن سلمان نحو موسكو في عام 2015 يتعلق بمؤامرات القصر فقط.

منذ عام 2010، واجهت أوبك صعوبات في السيطرة على أسعار النفط بسبب ظهور مصدر جديد، وهو الولايات المتحدة. لقد حولت ثورة النفط الصخري الولايات المتحدة من مستورد صاف إلى مصدر صاف.

لم تكن هناك طريقة لأوبك للتعامل مع القوة السوقية المتنامية للولايات المتحدة دون التعاون مع الروس وكان بوتين سعيدًا بالانضمام إلى الركب. ارتفاع تكلفة إنتاج برميل النفط في مناخ سيبيريا القاسي يعني أن روسيا تستفيد من الأسعار المرتفعة التي تتماشى مع المصالح السعودية.

من وجهة النظر السعودية، روسيا شريك إشكالي. في الواقع، لا يمكن لروسيا الالتزام بقرارات أوبك بخفض الإنتاج. بسبب الظروف الجوية القاسية، من المستحيل تعبئة الزيت داخل خطوط الأنابيب الروسية. يجب أن يستمر تدفق زيت خطوط الأنابيب، وإلا فإنه يتجمد.

علاوة على ذلك، ليس لدى روسيا منشآت تخزين كبيرة للنفط الذي تنتجه. في الواقع، لا يوجد دليل على أن الروس قطعوا إنتاجهم امتثالاً لقرارات أوبك.

ومع ذلك، فإن روسيا هي صوت داخل أوبك يدعم القيادة السعودية بشكل كامل. للروس أيضًا تأثير على إيران، وهي عضو مهم في أوبك، وهو أمر يفتقر إليه السعوديون.

لكل هذه الأسباب شكلت هذه البلدان شراكة تقتصر إلى حد كبير على التعاون في ضبط الأسعار. إذا أدت الظروف في سوق النفط إلى تعارض المصالح السعودية والروسية، فقد تتلاشى هذه الشراكة. يعلمنا التاريخ أن هذا حدث من قبل.